

تفسير البحر المحيط

@ 262 @ مرفوع به . وقرأ عبد الله الجحدري والحسن وأبو حيوة ويعقوب وسلام والزعفراني

وابن مقسم نقضي بنون العظمة مفتوح الياء وحيه بالنصب . وقرأ الأعمش كذلك إلا أنه سكن الياء من يقضي . قال صاحب اللوامح : وذلك على لغة من لا يرى فتح الياء بحال إذا انكسر ما قبلها وحلت طرفاً انتهى . .

{ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } قال مقاتل أي قرآنًا . وقيل : فهما . وقيل : حفظاً وهذا القول متضمن للتواضع والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم أي علمتني مآرب لطيفة في باب التعلم وأدباً جميلاً ما كان عندي ، فزدني علماً . وقيل : ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في طلب العلم . .

{ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ رَبِّهِ * قَبْلُ فَنَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ * وَقُلْنَا يَا آدَمُ * أَنْ لَا * هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ * أَنْ لَا * تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى * فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادِمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمُلَاكٍ لَّا يَبُولُ * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهَا سَوْءُ تَهُمًا وَطَافِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَا آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى * قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعَثْنَاكُم لِبَئِصَ عَدُوٍّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ } . .

تقدّم من قصة آدم في البقرة والأعراف والحجر والكهف ، ثم ذكر ههنا لما تقدّم { كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاء مَا قَدْ سَبَقَ } كان من هذا الإنباء قصة آدم ليتحفظ بنوه من وسوسة الشيطان ويتنبهوا على غوائله ، ومن أطاع الشيطان منهم ذكر بما جرى لأبيه آدم معه وأنه أوضحت له عداوته ، ومع ذلك نسي ما عهد إليه ربه وأيضاً لما أمر بأن يقول { رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } كان من ذلك ذكر قصة آدم وذكر شيء من أحواله فيها لم يتقدّم ذكرها ، فكان في ذلك مزيد علم له عليه السلام ، والعهد عند الجمهور الوصية . والظاهر أن المضاف إليه المحذوف بعد قوله { مِنْ قَبْلُ } تقديره { مِنْ قَبْلُ } هؤلاء الذين صرف لهم من الوعيد في القرآن لعلمهم يتقون ، وهم الناقضو عهد الله والتاركو الإيمان . وقال

الحسن : { مِّن قَدِيلٍ } الرسول والقرآن . وقيل : { مِّن قَدِيلٍ } أن يأكل من الشجرة . .
وقال الطبري : المعنى أن يعرض يا محمد هؤلاء الكفرة عن آياتي ويخالفوا رسلي ويطيعوا
إبليس ، فقدما فعل ذلك أبوهم آدم . قال ابن عطية : وهذا ضعيف وذلك أن كون آدم مثالا
للكفار الجاحدين باﷻ ليس بشيء ، وآدم عليه السلام إنما عصى بتأويل ففي هذا غضاظته عليه
السلام ، وإنما الظاهر في هذه الآية إما أن يكون ابتداء قصص لا تعلق له بما قبله ، وإما
أن يجعل تعلقه إنما هو لما عهد إلى محمد صلى الله عليه وسلم) أن لا يعجل بالقرآن مثل له
بنبي قبله عهد إليه { فَذَسِيَّ } فعرف ليكون أشد في التحذير وأبلغ في العهد إلى محمد
صلى الله عليه وسلم) . .

وقال الزمخشري : يقال في أموامر الملوك ووصاياهم : تقدم الملك إلى فلان وأوغر عليه
وعزم عليه وعهد إليه ، عطف الله سبحانه وتعالى قصة آدم على قوله { وَمَرَّ فَوَدَا فَرِيهَ
مِّنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّ هُمْ يَذَّكُّونَ } والمعنى وأقسم قسما لقد أمرنا أباهم آدم
ووصيناه أن لا يقرب الشجرة ، وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين إن قربها وذلك { مِّن
قَدِيلٍ } وجودهم { مِّن قَدِيلٍ } أن نتوعدهم فخالف إلى ما نُهي عنه وتوعد في ارتكابه
مخالفتهم ، ولم يلتفت إلى الوعيد كما لا يلتفتون كأنه يقول : إن أساس أمر بني آدم على
ذلك وعرقهم راسخ فيه انتهى . والظاهر أن النسيان هنا الترك إن ترك ما وصي به من
الاحتباس عن الشجرة وأكل ثمرتها . وقال الزمخشري : يجوز أن يراد بالنسيان الذي هو نقيض
الذكر وأنه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها وضبط
النفس حتى